نداءٌ إلى د. سالم بن سعيد القحطاني

كتبه

أبو الحارث أسامة بن سعود بن عمير العَمري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

ليلة الجمعة ١٨/ جمادى الآخر/ ١٤٤٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد وقفتُ على رسالة عن طريق (الواتس آب) بعنوان (نداء إلى هيئة كبار العلماء!) لشخصٍ سمى نفسه د: **سالم بن سعيد القحطاني**[1] يَرُدُّ فيها بنَفَسٍ خارجي على كبار أهل العلم وينتقَّصُهم؛ زاعمًا أنَّ أهل العلم لم يقوموا بواجب النصح والبيان، بحجة سكوتهم عن إنكار بعض المنكرات الظاهرة، ومُؤَلِّبًا العامةَ والخاصةَ على ولاة الأمور.

وظهور ونشر هذه الرسالة وشبيهاتها من الأمثلة على أنَّ الخوارج لا ينقطع قرنهم حتى يخرج بقيتهم وآخِرهم مع المسيحِ الدَّجالِ، كما ثبت عند ابن ماجه في «سننه» برقم (١٧٤) عن ابن عُمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «**ينشأ نشءٌ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قُطعَ**»، قال ابن عمر- رضي الله عنهما-: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كلما خرج قرن قُطِع** -أكثر من عشرين مرة- **حتى يخرج في عِراضهم الدَّجالُ**».

وجاء عند أحمد في «المسند» برقم (٦٨٧١) من مسند عبد الله بن عَمرو-رضي الله عنهما- أنه قال: سمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول: «**سَيَخْرُجُ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ**

---

(١) هذا الكاتب المدعو د. سالم بن سعيد القحطاني هل يوصف بكون مجهول عين؟

الجواب :لا يوصف بكونه (مجهول عين)على اصطلاح أهل الحديث ، فضابط مجهول العين عندهم كما قال الخطيب البغدادي رحمه الله في «الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي» (ص٨٨): «الْمَجْهُولُ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ: هُوَ كُلُّ مَنْ لَمْ يُشْتَهَرْ بِطَلَبِ الْعِلْمِ فِي نَفْسِهِ ، وَلَا عَرَفَهُ الْعُلَمَاءُ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يُعْرَفْ حَدِيثُهُ إِلَّا مِنْ جِهَةِ رَاوٍ وَاحِدٍ»، ومجهول العين لا تقبل روايته ، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله كما في «الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث» (ص٩٧):«فأما المبهم الذي لم يسم، أو من سمي ولا تعرف عينه فهذا ممن لا يقبل روايته احد علمناه»، وهذا المدعو بـ د. سالم بن سعيد لم نر له إلا هذا المقال بالنفس الخارجي، فهو مبتدع مندس، فلا يقبل كلامه من باب أولى لمخالفته منهج السلف فيما كتب وقرر، ومع ذلك يتناقل الحزبيون رسالته وكأن الكاتب من المعروفين، بل وكأنه من كبار أهل العلم المعتبرين!

لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ - حَتَّى عَدَّهَا زِيَادَةً عَلَى عَشْرَةِ مَرَّاتٍ - كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَّالُ فِي بَقِيَّتِهِمْ" وصحَّحه العلامة أحمد شاكر-رحمه الله -.

وجاء عند النسائي في «سننه» برقم (٤١٠٣) عَنْ شَرِيكِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَلْقَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أَسْأَلُهُ عَنِ الْخَوَارِجِ، فَلَقِيتُ أَبَا بَرْزَةَ فِي يَوْمِ عِيدٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْخَوَارِجَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأُذُنِي، ...وفيه: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ كَأَنَّ هَذَا مِنْهُمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ، لَا يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ...».

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٩٥):

(فَإِنَّهُ قَدْ أَخْبَرَ ﷺ أَنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ إلَى زَمَنِ الدَّجَّالِ) اهـ.

واستغل هذا المدعو د. سالم بن سعيد وغيره ممن على منهج الخوارج تيسُّر النشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي دون معرفة عين الكاتب أو الناشر -إلا بكلفة-، فنشروا هذه الضلالات تحت أسماء مستعارة، ولكن ليس ذلك منجيهم مما توعد الله به أمثالهم من عذابه وأليم عقابه.

وهذه الرسالة ونشرها عبر العالم الافتراضي وغيره، مع مخالفتها لمنهج السلف الصالح: دليلٌ على أننا ما زلنا بحاجة ماسة إلى تعزيز الأمن الفكري في المجتمعات الإسلامية -والله المستعان-.

ولقد اشتملت رسالة المدعو د. سالم بن سعيد على عدة محاذير منها:

المحذور الأول: شرعنته للجهر بالنصيحة للسلطان، فيريد من أهل العلم الجهر بالنصح والبيان!!

حيث قال: (ومع ذلك كله لا نرى ولا نسمع من هيئة كبار العلماء تحركاً ولا همساً...

فماذا يعني سكوتهم الطويل؟ هل هو خوف على أنفسهم؟ أم طمع في دنياهم؟ أم ضعف في غيرتهم؟ أم هي الحكمة التي طالما تذرعوا بها؟ أم ماذا؟)، وقال: (وكبار العلماء لا حسّ لهم ولا خبر)، وقال: (أتمنى أن تنفض هيئة كبار العلماء غبار الصمت عنها).

الرد:

الواجب على المسلم أن يسلك الطرق الشرعية في معاملة الحُكّام، والمعالجةُ لما ذكر من بعض المنكرات الظاهرة حاصلةٌ بلا شك، والنصحُ واقعٌ بلا ريب.

وإليك أيها الموفق الناصح لنفسك نقلًا مهمًا لسماحة شيخنا العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله، أكتفي به جوابًا عن المحذور الأول، فهو جوابٌ كافٍ شافٍ لمن أراد الله هدايته.

* قال الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله كما في (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة) (٨/ ٢١٠):

(ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذِكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى

الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير..

أما إنكار المنكر بدون ذكر الفاعل: فينكر الزنا، وينكر الخمر، وينكر الربا من دون ذكر من فعله، فذلك واجب؛ لعموم الأدلة، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر من فعلها، لا حاكمًا ولا غير حاكم.

ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان ﷺ قال بعض الناس لأسامة بن زيد ﷺ: ألا تكلم عثمان؟ فقال: "إنكم ترون أني لا أكلمه، إلا أسمعكم؟ إني أكلمه فيما بيني وبينه دون أن أفتتح أمرًا لا أحب أن أكون أول من افتتحه"(١).

ولما فتح الخوارج الجهال باب الشر في زمان عثمان ﷺ وأنكروا على عثمان علنًا عظمت الفتنة والقتال والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية، وقتل عثمان وعلي رضي الله عنهما بأسباب ذلك، وقتل جمع كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني، وذكر العيوب علنًا، حتى أبغض الكثيرون من الناس ولي أمرهم وقتلوه، وقد روى عياض بن غنم الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من أراد أن ينصح لذي**

---

(١) قال القاضي عياض اليحصبي السبتي المالكي ﷺ في «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٨/ ٥٣٨): «وقوله بعد: "دون أن أفتح باباً لا أحب أن أكون أول مَنْ فتحه ": يعنى في المجاهرة بالنكير والقيام بذلك على الأمراء، وما يُخشى من سوء عقباه كما تولد من إنكارهم جهارًا على عثمان بعد هذا، وما أدى إلى سفك دمه واضطراب الأمور بعده. وفيه التلطف مع الأمراء، وعرض ما ينكر عليهم سراً...، فإنه أولى بالقبول وأجدر بالنفع، وأبعد لهتك الستر وتحريك الأنفة».

سلطان فلا يبده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه) اهـ.

وهل أهل العلم لا ينصحون؟ أم أن بعض الناس لا يفهمون؟

الجواب: والذي نفسي بيده أنَّ أهل العلم ينصحون ويرشدون ويوجهون ولا يداهنون في دين الله –جل وعلا–، ولكن بعض الناس قد أغلق على نفسه الفهم؛ لغلبة جهله أو تسلط الهوى عليه[1].

وأذكر أنَّ أحد دعاة الفتنة والغفلة[2] جاء إلى أحد كبار أهل العلم منكرًا عليه في زعمه سكوته عن بعض الأمور، وقال له: (أنتم تداهنون)!

فغضب هذا العالِم من كلام هذا الداعية الخلفي، ورفع يده إلى السماء، وحلف وأقسم، ثم قال: (من يوم طر هالشارب ما داهنا في دين الله، ولكن أنتم ما تفهمون).

ومن أعظم الصوارف عن الحق: ظن المبطل أنه على السنة، وأن أهل السنة على الباطل، فيقوم من ذلك من الشَّرّ مَا لَا يُحْصِيه إِلَّا الله، ومن أوائل من سلك هذا المسلك هم الخوارج.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ في «الاستقامة» (١/ ١١٣): (وَأول من ضل فِي ذَلِك هم الْخَوَارِج المارقون؛ حَيْثُ حكمُوا لنفوسهم بِأَنَّهُم المتمسكون بِكِتَاب الله وسنته، وَأَن عليًا وَمُعَاوِيَة والعسكرين هم أهل الْمعْصِيَة والبدعة، فاستحلوا مَا اسْتَحَلُّوهُ من الْمُسلمين).

---

(١) «وَقِيلَ لِبعضهم: إِنْ فُلَانًا يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ. فَقَالَ: إِنَّ مُخَالَفَةَ الْهَوَى أَعْظَمُ مِنَ الْمَشْيِ عَلَى الْمَاءِ» انظر: «البداية والنهاية ط هجر» (١٥/ ١١٨).

(٢) ولم أقل دعاة الصحوة؛ لأن دعاة الصحوة حقًا وصدقًا هم العلماء السلفيون الذين نشروا الهدى والتقى بين الخلق، ومن هؤلاء العلماء الذين جدد الله بهم الدين، وأيقظوا الناس من ظلمات الانحرافات العقدية إلى نور التوحيد والسنة، أئمة الدعوة السلفية التجديدية، وعلى رأسهم امام الدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله – وأصحابه من دعاة الدعوة السلفية إلى زماننا.

المحذور الثاني: طعنه في أهل العلم والإيمان، والجرأة والتعالي عليهم بحجة عدم إشهارهم الإنكار.

الرد:

لقد كان مقدمهم وزعيمهم (ذو الخويصرة التميمي) جريئًا متعاليًا طاعنًا في رسول الله ﷺ فقال مخاطبًا رسول الهدى ﷺ: (اعدل يا محمد فإنك لم تعدل).

وبلا شك أن من يتهم أهل العلم السلفيين بما قاله الخارجي د. سالم بن سعيد هو من وُرَّاث أهل البدع قاطبة والخوارج والمعتزلة خاصةً.

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٩٧):

(فَهَؤُلَاءِ أَصْلُ ضَلَالِهِمْ -أي الخوارج-: اعْتِقَادُهُمْ فِي أَئِمَّةِ الْهُدَى وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنْ الْعَدْلِ وَأَنَّهُمْ ضَالُّونَ) اه.

فطعْنُ د. سالم بن سعيد في علماء أهل السنة هو مثل طعن من سبقه من دعاة الفتنة من الخوارج كالبنائيين والسروريين والقطبيين وغيرهم، حيث قالوا في علمائنا :(علماء السلاطين، علماء الحكومة، لا يفقهون الواقع، علماء حيض ونفاس، في أبراج عاجية، لا ينزلون لدعوة الشباب إلى الأرصفة، لا يحملون هم الأمة، لا يوجد مرجعية علمية).

والواجب على المسلم: أن يكون عفيف اللسان مع أهل العلم المعتبرين.

* قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في (عقيدته): «متن الطحاوية ت الألباني» (ص٨٢):

(وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فهو على غير السَّبيلِ) اه.

* وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في «شرح الطحاوية - ط دار السلام» (ص٤٩١): (قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء:١١٥].

فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَعْدَ مُوَالَاةِ اللهِ وَرَسُولِهِ مُوَالَاةُ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ، خُصُوصًا الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ جعلهم الله بمنزلة النجوم، يهتدى بِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ، إِذْ كُلُّ أُمَّةٍ قَبْلَ مَبْعَثِ مُحَمَّدٍ ﷺ عُلَمَاؤُهَا شِرَارُهَا، إِلَّا الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ عُلَمَاءَهُمْ خِيَارُهُمْ، فَإِنَّهُمْ خُلَفَاءُ الرَّسُولِ مِنْ أُمَّتِهِ، وَالْمُحْيُونَ لِمَا مَاتَ مِنْ سُنَّتِهِ، فَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، وَبِهِمْ نَطَقَ الْكِتَابُ وَبِهِ نَطَقُوا...) اه.

فالموفَّقون من عباد الله يعدّون أهلَ العلم خيار الأمة، وأما أهل البدع قاطبة فيتنقَّصون ويطعنون في أهل العلم الربانيين كقول المدعو د.سالم بن سعيد عنهم واصفًا سكوتهم في زعمه: (خوفًا على أنفسهم، أم طمعًا في الدنيا، أم ضعفًا في غيرتهم، أم هي الحكمة التي طالما تذرعوا به) -عياذاً بالله-.

وطعْنُ المدعو د. سالم بن سعيد ومَن نَشَرَ الطعن في أهل العلم السلفيين من كبائر الذنوب، فلقد روى البخاري في «صحيحه» برقم (٦٥٠٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ...».

* قال الشوكاني رحمه الله: (وَمن جملَة أَوْلِيَاء الله سُبْحَانَهُ الداخلين تَحت قَوْله: "**مَن عادى لي وليًا**" الْعلمَاء الْعَامِلُونَ، فهم كَمَا قَالَ بعض السّلف: إِن لم يَكُونُوا هم أَوْلِيَاء الله سُبْحَانَهُ فَمَا لله أَوْلِيَاء)[1] اهـ.

* وقال الفقيه أحمد بن الأذرعي رحمه الله: (الوقيعة في أهل العلم ولا سيما أكابرهم من كبائر الذنوب)[2]اهـ.

والطعن في أهل العلم من البغي، فعن أبي بكرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِن ذَنْبٍ أجدَرُ أن يُعجِّلَ الله تعالى لصاحِبِه العُقوبَةَ في الدُّنيا، مع ما يَدَّخِرُ له في الآخرة، مثلُ البَغيِ، وقَطيعةِ الرحمِ» رواه أبو داود برقم (٤٩٠٢) واللفظ له، والترمذي برقم (٢٥١١) وابن ماجه برقم (٤٢١١).

ومن العقوبات المُعجَّلة الواقعة على من يطعن في علماء أهل السنة: أنه يُخشى عليه أن يُبتلى بموت القلب، فلقد روى ابن أبي الدنيا فيما جاء «من الصمت وآداب اللسان» (ص٥٦) عن مخلد، حدثنا بعض أَصْحَابِنَا: قَالَ: ذَكَرْتُ يَوْمًا عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ رَجُلًا بِشَيْءٍ، فَقَالَ: مَهْ، لَا تَذْكُرِ الْعُلَمَاءَ بِشَيْءٍ، فَيُمِيتُ اللهُّ قَلْبَكَ».

فليحذر المسلم من التعرض لعلماء أهل السنة، فلحومهم مسمومة كما روي عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: (لحوم العلماء مسمومة، من شمَّها مَرِض، ومن أكلها مات)[3].

(١) «قطر الولي على حديث الولي» (ص٢٩٠)

(٢) ملحق في أواخر الرد الوافر (ص ٢٨٣).

(٣) «المعيد في أدب المفيد والمستفيد» (ص٦٠).

ولقد وردت الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة، والآثار السلفية، وكلام أهل العلم في الترهيب البليغ من الوقيعة في آحاد الناس، فكيف بأهل العلم -لا سيما أكابرهم-، مع النصوص الشرعية في النصيحة للسلطان بالسر لا بالعلن كثيرة مشهورة.

فالواجب على المدعو د. سالم بن سعيد، وعلى من نشر هذه الرسالة السيئة التوبة إلى الله من الطعن في أهل العلم من أهل الحديث والأثر، ومن التأليب على ولاة أمر المسلمين.

وأسأل الله أن يحفظ ولاة أمورنا وعلماء الأمة، ويوفقهم لكل خير وبر وتقوى، وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أبو الحارث أسامة بن سعود بن عمير العَمري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

ليلة الجمعة ١٨/ جمادى الآخر/ ١٤٤٣هـ